
مخارج من الفتن
مصطفى بن العدوي
مَكتبة مَكّة

مخارج من الفتن

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٧٥٦٧/ ٢٠٠٢

مَكْتَبَة مَكَّة

طنطا ٠٤٠٣٣٤٥٧٤٥
٠١٢٣٤٨٩٨٥٣

مخارج من الفتن

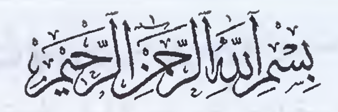
تأليف

مصطفى العدوي

مَكْتَبَة مَكَّة

طنطا: ٠٤٠٣٣٤٥٧٤٥
٠١٢٣٤٨٩٨٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار...

وبعد...

فهذه رسالةٌ تحوي جملة مخارج من الفتن، رسالة كلها إرشادات وتحذيرات وتوجيهات للمسلمين، جمعناها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وقد اقتصرت على ما صح إسناده أو حَسُن ـ وعلقت عليها بعض التعليقات اقتبستها من مقالات أهل العلم رحمهم الله.

ولم نرد الإطالة في هذه الرسالة فهي لعوام المسلمين، فمحل الإطالة في موطن آخر إن شاء الله، ومن أراد بعض المزيد ومصادر من التخريج فعليه بكتابنا «الصحيح المسند

من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة».

هذا، وثمَّ مخارجُ أُخر من الفتن تلحق تباعًا إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يرفع بها درجاتنا في المهديين مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

مصر ـ الدقهلية ـ منية سمنود

الرموز المستعملة في هذه الرسالة

خ:	صحيح البخاري .
م:	صحيح مسلم .
د:	سنن أبي داود .
ت:	سنن الترمذي .
س، ن:	سنن النسائي .
جه:	سنن ابن ماجه .
ع:	الجماعة (وهم البخاري، ومسلم، ود، وت، وس، وجه).
حم:	مسند الإمام أحمد .
حب:	زوائد ابن حبان .
ك:	مستدرك الحاكم .
هق:	سنن البيهقي .
دي:	سنن الدارمي .

وثم مصادر أخرىٰ ذكرناها بأسمائها .

* * *

مخارج عامة من كل الفتن

* تقوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وخشيته في السر والعلن، وذلك خيرُ مخرجٍ.

* قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

* وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

وقال عزَّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: تفرقون بين الحق والباطل.

* وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٨].

وانظر إلىٰ هذا الأثر الكريم المبارك من آثار التقوىٰ

والورع، وكيف كان سببًا في نجاة أهلها وتفريج همهم وكُرباتهم، وذلك فيما أخرجه البخاري و مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدعُ كل رجلٍ منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.

فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرُز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أُرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق. فساقها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا. فانساخت عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كلَّ ليلة بلبن غنمٍ لي، فأبطأت عنهما ليلةً، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنَّا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر إلى السماء. فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّجْ عنَّا. فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهمَّ إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عمٍّ من أحبِّ الناس إليَّ، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها فقالت اتق الله ولا تفضِّ الخاتمَ إلا بحقِّه، فقُمتُ وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتكِ ففرِّج عنا. ففرَّج الله عنهم فخرجوا».

التوكل على الله والإكثار من قول: «حسبنا الله ونعم الوكيل»

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي: فهو كافيه وحافظه. وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال[1]: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) صحيح: (خ).

الاستغفار والتضرع واللجوء إلى الله تعالى

وذلك لأن الفتن في كثيرٍ من الأحيان تحل بسبب الذنوب والمعاصي والآثام ومخالفة أمر النبي عليه الصلاة والسلام، ألم تر أن الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

والاستغفار يدفع ذلك بإذن الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال جل وعلا: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ

نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقال عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢، ٤٣].

* الاستعانة بالصبر والصلاة:

وهذه من أعظم المخارج من الفتن: قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[1] [الحجر: ٩٨].

---

(١) فهو إرشاد إلى الصلاة عند ضيق الصدر وأذى الكافرين، وحثٌّ على الصبر والثبات والاستمرار على العبادة حتى الممات.

وقال جل ذكره: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلاةَ[1] لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٦-٧٩].

وقال عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٥، ٦].

وقال عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

(١) فهو إرشاد إلى الصلاة عند الاستفزاز للإخراج من الأرض، وقد قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة».

الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩، ١١٠].

* وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «سبحان الله؛ ماذا أنزل الله من الخزائن؟! وماذا أنزل من الفتن؟!! من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين؟[1] رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»[2].

* * *

(١) في الحديث الندب والإرشاد إلى التضرع والصلاة والدعاء واللجوء إلى الله، وخاصة في الليل - ويستحب الثلث الأخير منه - رجاء موافقة وقت الإجابة لتكشف الفتنة أو يسلم الداعي ومن دعا له.
والحديث دليل واضح على أن الصلاة مخرجٌ من الفتنة.

(٢) صحيح: (خ، ت).

قول النبي ﷺ

«إن السعيد لمن جُنِّب الفتن»

* عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: أيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، ولمن ابتلي فصبر؛ فواهًا»[١].

* * *

(١) حسن: (د)، والمراد التعجب من أمر من ابتلي فصبر على البلاء، والتعجب من عظيم أجره عند الله وما ادخر له، فكأنه عليه السلام قال: وما أحسن وما أطيب من ابتلي فصبر على البلاء. والله أعلم. هذا وليس في الحديث التعرض لطلب البلاء بل في مطلعه ما يحث على البعد عن الفتن.

التعوذ من الفتن

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»[١].

* وعن عمرو بن ميمون الأودي رضي الله عنه قال: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن

(١) صحيح: (خ).

أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر»(١).

❊ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٢).

❊ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادتْ به فكادت تلقيه وإذا أقبُر ستَّة أو خمسة أو أربعة فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا. قال: «فمتى مات هؤلاء؟» قال: ماتوا في الإشراك. فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» ثم أقبل علينا

(١) صحيح: (خ، ت، ن).
(٢) صحيح: (خ، م، د، ن).

بوجهه فقال: «تَعوَّذوا بالله من عذاب النار» قالوا: نعُوذ بالله من عذاب النار. فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهرمنها وما بطن. قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال». قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال(١).

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: (م).

تعوذ عمر رضي الله عنه من الفتن

وعن أنس[١] رضي الله عنه قال: سألوا النبي ﷺ حتىٰ أحفوه بالمسألة، فصعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم»، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجلٌ كان إذا لاحىٰ يُدعىٰ إلىٰ غير أبيه فقال: يا نبي الله، من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولاً، نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال النبي ﷺ: «ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط، إنَّه صُورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط». قال قتادة يُذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

❋ ❋ ❋

(١) صحيح: (خ)

تمني الموت خشية الفتنة

❋ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتىٰ كدنا نتراءىٰ قرن الشمس فخرج رسول الله ﷺ سريعًا فثوب بالصلاة وصلىٰ وتجوز في صلاته فلما سلم قال: «كما أنتم على مصافكم». ثم أقبل إلينا فقال: «إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب. قال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب. فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟قلت: في الكفارات. قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل

الأقدام إلى الجُمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلاة ،وإسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام. قال: سل. قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك» وقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فادرسوها وتعلموها»(١).

❊ وقالت مريم عليها السلام ـ لما علمت أن الناس سيقذفونها بالفاحشة لأنها لم تكن ذات زوج وقد حملت ووضعت ـ: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

❊ عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن

(١) إسناده صحيح: (حم، ت).

من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب»(١).

❊ وعن قيس بن عبادٍ، قال: «صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها، فكأنهم أنكروها فقال: ألم أُتمَّ الركوع والسجود؟ قالوا: بلى، قال: أما إني دعوت فيها بدعاءٍ كان النبي ﷺ يدعو به: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك نعيمًا لا ينفدُ وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراءَ مضرة وفتنة مضلة، اللهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ واجعلنا هداةً مهتدين»(٢).

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: (حم).
(٢) صحيح: (ن).

الفرار من الفتن
وترك أرضها ومواطنها ومجالسها

وهذا من أعظم المخارج من الفتنة، ألا وهو البعد عن مواطنها وترك مجالسة أهلها والفرار منها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: ١٤٠].

* وقد شُرع تغريب الزاني، وذلك ـ كما قال بعض أهل العلم ـ حتى ينسى مواطن الزنا، تلك المواطن التي تذكره بالفاحشة الحين بعد الحين كلما مر بها.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعفَ الجبالِ**[1] **ومواقع القطرِ**[2] **يفرُّ بدينه من الفتن**»[3].

* وعنه رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أيُّ الناسِ أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مؤمنٌ يُجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**». قالوا: ثمَّ من؟ قال: «**مؤمن في شعبٍ من الشِّعاب يتقي الله ويدع الناس من شره**»[4].

---

(١) شعف الجبال: رؤوس الجبال.

(٢) مواقع القطر: هي في بطون الأودية.

(٣) صحيح: (خ، د، س، جه).

(٤) صحيح: (ع) وهذا يتنزل في حق من يخشى على نفسه من مخالطة الناس، أما من أمن على نفسه ذلك واستطاع أن يؤثر في الناس ويعظهم ويقول لهم في أنفسهم قولاً بليغًا فهذا يتنزل في حقه حديث رسول الله ﷺ: «من خالط الناس وصبر على أذاهم خيرٌ ممن لم يخالط الناس ولم يصبر على أذاهم».

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسكٌ عنانَ فرسه في سبيلِ الله يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجلٌ في غنيمة في رأسِ شعفة من هذه الشَّعفِ أو بطنِ وادٍ من هذه الأودية يُقيم الصلاة ويُؤتي الزكاة ويعبد ربَّه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خيرٍ»[1].

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكونُ فِتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خير من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تَشَرَّفَ لها تستشرفُهُ، فمن وَجَدَ منها ملجأ أو معاذاً فليَعُذْ به»[2].

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين

(١) صحيح: (م، جه).
(٢) صحيح: (خ، م).

نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت[1]، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة

(١) في رواية البخاري: «فأدركه الموت فناء بصدره نحوها» (أي نحو القرية الطيبة) وفي رواية: «فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي»، وفي رواية: «فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبرٍ فجعل من أهلها».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضُّه عليه، ولهذا قال له الأخير: ولا =

وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة»[١].

❊ ❊ ❊

= ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن الفتنة والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي أفتاه أولاً بأن لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه الصواب ودله على طريق النجاة.

قلت: وفي الحديث فضل العلم في الفتنة والخروج منها.

(١) صحيح: (م).

تحريم ترويع المسلم

❊ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبلٍ معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يُروع مسلمًا»[١]

❊ وعن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبًا أو جادًا[٢] ....»

(١) صحيح: (د، حم).

(٢) قال العلماء ما حاصله: وجه النهي عن الأخذ جادًا ظاهر لأنه سرقة، وأما النهي عن الأخذ لعبًا فلأنه لا فائدة فيه بل قد يكون سببًا لإدخال الغيظ والأذى على صاحب المتاع. وقد وقع في رواية الترمذي «لاعبًا جادًا» والمعنى ـ والله أعلم ـ: أي لاعبًا في الظاهر جادًا في الباطن، أي يأخذه على سبيل الملاعبة وقصده الملاعبة وقصده في ذلك إمساكه لنفسه. =

فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه»[١] .

* * *

= والمثل وإن كان ضرب للعصا فما فوق العصا أحق بهذا المعنى وأجدر .

(١) صحيح: (ت، د، حم، هق).

لا يشير المسلم إلى أخيه بالسلاح

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعلَّ الشيطانَ ينزغ[١] في يديه فيقع في حُفرةٍ من النار»[٢] .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[٣] .

* * *

(١) معناه: يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته .

(٢) صحيح: (خ، م).

(٣) صحيح: (م، ت).

ومن حفاظ رسول الله على أمته

* عن جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى أن يتعاطى السيف مسلولاً»(١).

* وعن جابر رضي الله عنه قال: مرَّ رجل بسهام في المسجد فقال له رسول الله ﷺ: **«أمسك بنصالها»**(٢).

---

(١) صحيح: (د، ت) ومسلولاً: أي خارجًا من غمده.
قال ابن العربي: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن فكيف بالذي يصيب بها؟! وإنما يستحق اللعن إذا كانت إشارته تهديدًا سواء كان جادًا أم لاعبًا، وإنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع، ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد، وإنما نهى عن تعاطي السيف مسلولاً، لما يخاف من الغفلة عن التناول فيسقط فيؤذي.
وفي رواية: أن النبي ﷺ مر على قوم يتعاطون سيفًا بينهم مسلولاً فقال: «ألم أزجركم عن هذا؟! «ليغمده ثم يناوله أخاه».

(٢) صحيح: (خ، م، ن، جه) والنصل: هو حديدة السهم وفي رواية في «الصحيح»: أن رجلاً مر في المسجد بأسهم قد بدا نصولها فأمر أن يأخذ بنصولها؛ لا يخدش مسلمًا.

* وعن أبي موسىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا مرَّ أحدكم في مسجدنا ـ أو: في سوقنا ـ ومعه نبلٌ، فليمسك على نصالها ـ أو قال: فليقبض بكفه أن يصيب أحدًا من المسلمين منها بشيء»(١).

* * *

التحذير من حمل السلاح على المسلمين

* عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»(٢).

* * *

---

(١) صحيح: (خ، م)، وفي لفظ لمسلم: «إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها» قال: فقال أبو موسىٰ: «والله ما متنا حتىٰ سددناها بعضنا في وجوه بعض».

(٢) صحيح: (خ، م، ن)، وقد ورد نحو هذا الحديث من عدة طرق عن رسول الله ﷺ.

المخرج من فتنة القتل والقتال بين المسلمين

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، أفلح من كفَّ يده»(١).

* وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله قال: «إنها

(١) صحيح: (د)، والمعنى: أي: كف يده عن أذى المسلمين وقتالهم، ومحل ذلك إذا لم يتبين الحق من الباطل أما إذا علمت الفئة الباغية يقينًا فقد قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ [الحجرات: ٩]. وقال النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» قالوا: يا رسول الله هذا نصرناه مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تمنعه من الظلم».
وقال عليه السلام: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم...» فذكر الحديث وفيه: «وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي». قال: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي وبسط يده إليَّ ليقتلني؟ قال: «كن كابن آدم»(١).

* وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتنٌ ألا ثمَّ تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلتْ أو وقعت فمن كان له إبلٌ فليلحق بإبله، ومن كانت له غنمٌ فليلحق بغنمه ومن كانت له أرضٌ فليلحق بأرضه» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبلٌ ولا غنمٌ ولا أرضٌ؟ قال: «يعمدَ إلى سيفه فيدق على حدِّه بحجر ثم لينجُ إن استطاع النجاء. اللهم هل بلغت؟ اللهم

(١) إسناده صحيح: (ت، حم)، والمعنى: أي كابن آدم المقتول الذي قال: ﴿لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ [المائدة: ٢٨].

هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أُكرهت حتىٰ ينطلق بي إلىٰ إحدىٰ الصفين أو إحدىٰ الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «يَبُوء بإثمه وإثمِكَ ويكون من أصحاب النار»[١].

* * *

(١) صحيح: (م، د).

تذكير المعتدي بالله

* وهذا من المخارج من الفتن لدفع المشاكل ولدرء الابتلاءات، والذكرىٰ تنفع المؤمنين.

انظر إلىٰ قول ابن آدم لأخيه: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

وكذلك قول مريم عليها السلام لمن ظنت أنه يريد الاعتداء عليها: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

ومن هذا الباب قول موسىٰ عليه السلام للسحرة: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١].

ومن ذلك ما أخرجه النسائي من طريق قابوس بن مخارق عن أبيه قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال:

الرجل يأتيني فيريد مالي؟! قال: «ذكِّره بالله» قال: فإن لم يذكر... الحديث.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «غزونا مع رسول الله غزوة نجد، فلما أدركته القائلة[١] وهو في واد كثير العضاه[٢] فنزل تحت شجرة واستظلَّ بها وعلَّق سيفه، فتفرَّق الناس في الشجر يستظلون، وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ فجئنا، فإذا أعرابيٌ قاعد بين يديه فقال: «إن هذا أتاني وأنا نائم، فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفي صلتًا[٣] قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله. فشامه[٤] قعد، فهو هذا. قال: ولم يعاقبه رسول الله ﷺ».

* * *

(١) «القائلة»: وقت القيلولة، وهو: وسط النهار وشدة الحر.

(٢) كثير الشجر الذي به شوك عظيم.

(٣) «صلتًا»: أي: بدون غمدٍ.

(٤) «شَامَه»: أي: أدخله في غمده.

وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه

*عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ركب رسول الله ﷺ حماراً وأردفني خلفه ثم قال: «أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد حتى لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك؟». قلت: الله ورسوله أعلم قال: «تعفف» قال: «يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد حتى يكون البيت بالعبد كيف تصنع؟» قال: الله ورسوله أعلم قال: «اصبر. يا أبا ذر أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً حتى تغرق حجارة الزيت في الدماء كيف تصنع؟» قال: الله ورسوله أعلم قال: «اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك». قال: أرأيت إن لم أُترك؟ قال: «ائت من أنت منه فكن فيهم»، قال: فآخذ سلاحي؟ قال: «إذًا تشاركهم، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك يبوء بإثمه وإثمك»[١].

(١) إسناد صحيح: (حب، حم، س، د، جه).

وصية الرسول ﷺ لأمته

❊ عن الصنابح الأحمسي قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني فرطكم على الحوض وإني مكاثر بكم الأمم فلا تقتتلن بعدي»(١).

❊ ❊ ❊

المخرج من فتنة الفرقة والاختلاف

الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال الله تبارك: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

(١) صحيح: (جه، حم).

❊ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يومٍ ثم أقبل علينا فوَعَظَنَا موعظةً بليغة ذرفت منها العيون ووَجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودعٍ فماذا تَعهد إلينا؟ قال: «أُوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي(١) وسنة الخلفاء الراشدين، المهديين تمسكوا بها

(١) وقد أخرج مسلم من حديث جابر حجة النبي ﷺ وخطبته ﷺ فيها، وفيها: أن النبي ﷺ قال: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله...».

ومن المخارج من فتنة التفرق والاختلاف الالتفاف على اسم واحد ومسمى واحد وهو الإسلام والمسلمين.

قال الله عز وجل: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال سبحانه: ﴿... ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ [الحج: ٧٨].

وعضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالةٌ»(١).

* * *

وقال النبي ﷺ كما في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله من:

حديث الحارث الأشعري: «ومن ادعىٰ دعوىٰ الجاهلية فإنه من جثي جهنم» فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلىٰ وصام؟ قال: «وإن صلىٰ وصام وزعم أنه مسلم فادعوا بدعوىٰ الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله».

(١) حسن: (د، ت، حم، جه، دي، وابن أبي عاصم، ك).

ومن فضل العلم الشرعي

والعلم الشرعي من أفضل المخارج من الفتن وأنفعها، فكثيراً ما تكثر الشائعات والأباطيل، والقيل والقال، والتحدث بالأحاديث الضعيفة بل والمكذوبة علىٰ رسول الله ﷺ وكذلك تكثر الرؤىٰ والأحلام، فيتحدث الناس بحديث فينام الشخص فتحدثه نفسه بالذي يتحدث به الناس فيظن هذا من وحي النبوة ومن الرؤيا الحق فيبني عليها أعمالاً، في كثيرٍ من الأحيان تخالف الشرع، وتخالف النصوص الثوابت، فمن ثم ينبغي ألا يُتكلم في الفتن إلا بعلم صحيح ثابت وموثق من الكتاب والسنة إن رأيت في بثه نفعاً، وإلا فالسكوت والصمت أولىٰ وأنفع، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وها هو حديث يبين مدىٰ انتفاع الصحابي الجليل أبي

بكرة رضي الله عنه بحديث سمعه من رسول الله ﷺ:

* فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: لقد نفعني الله بكلمة[1] سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرىٰ قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[2].

* * *

(١) أي نفعه الله بقول النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، فلم يتبع عائشة وطلحة والزبير في موقعة الجمل فعصمه الله مما وقع لأهلها.

(٢) صحيح: (خ، ت، ن).

حفظ اللسان في الفتنة

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجا»[1].

(١) حسن: (ن، حم، دي، ابن المبارك في «الزهد») وهذا كحديث رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وقد حمله بعض أهل العلم على الوجوب. أعني حديث «من كان يؤمن...» فقالوا: إذا لم يظهر وجه الحق والخير من الكلام فلا يتكلم: لأن النبي ﷺ قال: «فليقل خيراً أو ليصمت» فأرشد إلى الصمت إذا لم يتحقق الخير، وقال الله عز وجل عن المؤمنين: ﴿قد أفلح المؤمنون... والذين هم عن اللغو معرضون﴾ [المؤمنون: ١، ٣] وقال عز وجل عن عباد الرحمن: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كرامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] وقال عليه الصلاة والسلام: «وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!».
أما إذا كان المسلم يحفظ شيئًا من كتاب الله أو عن رسول الله ﷺ وكان الناس في وقت يحتاجون إليه فلا يتنزل هنا «من صمت نجا» لأن الله عز وجل قال: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدىٰ من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم =

*وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لم يكن يُقَصُّ في زمان رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كان القصص زمن الفتنة»[١].

* * *

= اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقال عز وجل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقال عليه الصلاة والسلام: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»، فمحل حديث «من صمت نجا» حيث وجدت الفتن ولم يُدر هل في الكلام خير أم لا.. والله أعلم.

(١) صحيح: (حب).

وتغيير المنكر[١] مخرج من الفتنة

فالفتنة والعذاب لا تصيب الظالمين فقط بل تعم، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

*وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذُوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»[٢].

(١) وهذا في حدود الاستطاعة، وفي حالة ما إذا كان المنكر لن يعقبه منكرٌ أعظم منه.

(٢) صحيح: (خ، ت).

* وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»[١].

* * *

(١) إسناده صحيح: (ت).

ومن المخارج قتال المشركين

* قال الله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

* قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: يقول تعالىٰ ذكره لنبيه ﷺ وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتىٰ لا تكون فتنة، يعني: حتىٰ لا يكون شرك وحتىٰ لا يعبد دونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان.

* * *

ومن المخارج
البعد عن المشركين والظالمين
وترك تكثير سوادهم وترك مظاهرتهم ومعاونتهم

* قال تعالىٰ: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

* وقال سبحانه: ﴿فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦].

* وقال موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين علىٰ رسول الله ﷺ فيأتي السهم فيرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضربه فيقتله فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ

الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧][1].

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيشٌ الكعبةَ فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم»[2].

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزلَ الله بقومٍ عذابًا أصاب العذابُ من كان فيهم

---

(١) صحيح: (خ) وتمام الآية: ﴿قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً﴾ [النساء: ٩٧، ٩٨].

(٢) صحيح: (خ).

ثم بعثوا على أعمالِهم»(١).

* * *

فضل العبادة في الهرج

* عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «العبادةُ في الهرجِ(٢) كهجرةٍ إليَّ»(٣).

* * *

(١) صحيح: (خ، م).

(٢) المراد بالهرج هنا: الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد. قاله النووي.

(٣) صحيح: (م، ت، جه).

كيف العمل إذا بقيت في حثالة من الناس

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يُغربلَون فيه غربلةً يبقى منهم حُثالة(١) قد مرجت(٢) عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا» وشبَّك بين أصابعه. قالوا: يا رسول الله فما المخرج من ذلك؟ قال: «تأخذون ما تعرفون، وتَدَعون ما تُنكرون، وتُقبلون على أمرِ خاصتكم، وتدعون أمرَ عامتِكم»(٣).

* * *

(١) الحثالة هي الرديء من كل شيء، وهي ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر.

(٢) مرجت: أي اختلطت وفسدت، أي: لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود ويخونون الأمانات ويلتبس عليهم أمر دينهم ويختلط الصالح منهم بالطالح فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر.

(٣) صحيح بمجموع طرقه: (حم).

التحذير من
تواجه المسلمين بالسيوف والسلاح

*عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه»(١).

* * *

(١) صحيح: (خ، م، د، ن).

الترهيب من قتل المسلم بغير حق
فهذه فتنة عظمى:

* قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

* وقال سبحانه: ﴿قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

* قال البخاري رحمه الله: وقال ابن عيينة عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند

الفتن، قال امرؤ القيس(١):

الحربُ أولُ مـا تكون فـتـيـةً ... تسعى بزينتـهـا لكلِ جَـهـولِ
حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضِرامُها ... ولَّت عـجـوزاً غيرَ ذَاتِ حليلِ
شمطاءَ يُنكر لونُها وتغيرت ... مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

* عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»(٢).

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا»(٣).

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء»(٤)

(١) قال الحافظ في «الفتح»: والمحفوظ: أن الأبيات لعمرو بن معد يكرب.
(٢) صحيح: (ن). (٣) صحيح: (خ).
(٤) صحيح: (خ، م، ت، ن، جه) وورد حديث رسول الله ﷺ: =

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله(١).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة فقتل فقتلةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»(٢).

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال

= «أول ما يحاسب به العبد الصلاة» ووجه الجمع بينه وبين هذا الحديث أن أول ما يحاسب عليه العبد فيما يتعلق بالحقوق التي بينه وبين ربه هو الصلاة، وأما أول ما يحاسب عليه العبد فيما يتعلق بالحقوق التي بينه وبين الناس هو الدماء ـ والله أعلم.
(١) موقوف صحيح.
(٢) صحيح: (م، ن، جه).

النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[١].

* عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «ألا تدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أليس بيوم النحر؟» قلنا: بلى يا رسول الله قال: «أي بلد هذا؟ أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟» قلنا: نعم قال: «اللهم اشهد. فليبلغ الشاهد الغائب فإنه ربَّ مبلغ يبلغه من هو أوعى له فكان كذلك»، قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» فلما كان يوم حُرق ابن الحضرمي[٢] حين

(١) صحيح: (خ، م، ن، جه) شرح هذا الحديث في كتابنا: «الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة».

(٢) القول المعتمد في هذا عند الحافظ ابن حجر أن عبد الله بن عباس =

حرَّقه جارية بن قدامة قال: أشرفوا على أبي بكرة فقالوا: هذا أبو بكرة يراك، قال عبد الرحمن: فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال: لو دخلوا عليَّ ما بهشت[١] بقصبةٍ[٢].

* عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «استنصت الناس» ثم قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[٣].

* * *

= خرج من البصرة وكان عاملها لعلي واستخلف زياد ابن سمية على البصرة فأرسل معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي ليأخذ له على البصرة فنزل في بني تميم وانضمت إليه العثمانية فكتب زياد إلى عليٍّ يستنجده فأرسل إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل غيلة فبعث عليٌّ بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمي في الدار التي نزل فيها ثم أحرق الدار عليه وعلى من معه، وكانوا سبعين رجلاً أو أربعين رجلاً، وأنشد في ذلك أشعاراً.

(١) أي: ما دافعتهم ولا مددت يدي إلى قصبة لأدافع بها عن نفسي.

(٢) صحيح: (خ، م). (٣) صحيح: (خ، م).

التحذير من قتل من قال: لا إله إلا الله

* عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ بعث بعثًا من المسلمين إلىٰ قوم من المشركين، وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلىٰ رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد. فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله فجاء البشير إلىٰ النبي ﷺ فسأله فأخبره حتىٰ أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لم قتلته؟» قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانًا وفلانًا - وسمىٰ له نفراً -، وإني حملت عليه فلما رأىٰ السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!»، فقال: يا رسول الله استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!»[١].

* وعن المقداد بن عمرو رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدىٰ يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله. أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله» فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدىٰ يديَّ ثم قال ذلك بعد ما قطعها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»[٢].

* وعن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلىٰ الحرقة من جهينة. قال: فصبحنا القوم فهزمناهم. قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم. قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا

---

(١) صحيح: (م).

(٢) صحيح: (خ، م).

الله، قال: فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ. قال: فقال لي: «يا أسامة قتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قال: قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذاً، قال: «قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!»(١) قال: فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: (خ، م).

المخرج من فتنة الأمراء والأئمة

❊ عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرضَ عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس، وقال(١): «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»(٢).

❊ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدي أُثرة(٣) وأموراً

(١) القائل هو: رسول الله ﷺ؛ ففي رواية مسلم فقال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

(٢) صحيح: (م، ت).

(٣) الأثرة هي الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه، وفي رواية «أُثرة شديدة» والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق. وقال أبو عبيد: معناه يفضل نفسه عليكم في الفيء، وقيل: المراد بالأثرة الشدة، ويرده سياق الحديث.

تنكرونـهـا» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم[١] حقهم[٢] وسلوا الله حقكم»[٣][٤].

※ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال ـ فيما أخذ علينا ـ: «أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله[٥] إلا أن تروا كفرًا بواحًا[٦]

---

(١) إليهم، أي: إلى الأمراء.

(٢) أي: الذي وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء يختص بهم أو يعم. قاله الحافظ، وقال: ووقع في رواية الثوري: «تؤدون الحق الذي عليكم» أي: بذل المال الواجب في الزكاة والنفس في الخروج إلى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك.

(٣) وسلوا الله حقكم قال الحافظ في رواية الثوري: «وتسألون الله الذي لكم» أي: بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيرًا منهم، وهذا ظاهره العموم في المخاطبين.

(٤) صحيح: (خ، م).

(٥) الأمر: أمر الملك والإمارة، وأهله: هم الملوك والأمراء والحكام والخلفاء.

(٦) بواحًا: أي ظاهرًا.

عندكم من الله فيه برهان[١]»[٢].

※ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «من كره من أميره شيئًا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية»[٣][٤].

※ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) يعني: نص آية أو خبر صحيح من كتاب أو سنة.

(٢) صحيح: (خ، م).

(٣) قوله ﷺ: «مات ميتة جاهلية» أي: يموت كما يموت أهل الجاهلية على ضلال ليس له إمام متبع مطاع، وليس المراد أنه يموت كافرًا بل يموت عاصيًا... وقال ابن بطال في شرح الحديث: في الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خيرٌ من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها.

(٤) صحيح: (خ، م).

«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلَّفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»[١].

* وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا؛ ما صلوا»[٢] . . . .

---

(١) صحيح: (خ، م).

(٢) في رواية لمسلم: «من كره فقد سلم» قال النووي رحمه الله: معناه من كره ذلك المنكر فقد برئ من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ.

وأما من روى «فمن عرف فقد برئ» فمعناه ـ والله أعلم ـ: فمن عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فإن عجز، فليكرهه بقلبه وقوله ﷺ: «ولكن من رضي وتابع» معناه: ولكن الإثم والعقوبة على من =

. . . .[١].

* * *

= رضي وتابع، وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضى أو بألا يكرهه بقلبه أو بالمتابعة عليه.

وقال النووي رحمه الله: فيه «أي في الحديث» معنى ما سبق أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئًا من قواعد الإسلام.

(١) صحيح: (م، د، ت).

العمل إذا لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام

* عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر[١] مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن»[٢]. قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم

(١) في رواية للبخاري: «تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر»، وفي رواية لأحمد. . .: «وعرفت أن الخير لن يسبقني».

(٢) قيل في الدخن: الدغل، وقيل: الحقد، وقيل: فساد في القلب، والمعنى: أن الخير الذي يجيئ بعد الشر لا يكون خيراً خالصًا بل فيه كدر، لا تصفو القلوب لبعضها ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا.

إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[١].

* * *

(١) صحيح: (خ، م، جه) وقال الحافظ ابن حجر: قال البيضاوي: المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم، أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر «عضوا عليها بالنواجد»، ويؤيد الأول قوله في الحديث الآخر: «فإن مت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم».
وقال ابن بطال: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم «دعاة على أبواب جهنم» ولم يقل فيهم: «تعرف وتنكر» كما =

. . . .

قال في الأولين وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة.

قال الطبري: «اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة فقال قوم: هو للوجوب، والجماعة السواد الأعظم، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان «عليك بالجماعة فإن الله عز وجل لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة».

وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم.

وقال قوم: المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة.

قال: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحدٌ في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها.

مخارج من فتن النساء(١)

الدعاء بصرف كيدهن

قال يوسف عليه السلام: ﴿... وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

❊ ❊ ❊

الاستعفاف

قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

❊ ❊ ❊

والاستعفاف خير حتى للقواعد من النساء

قال الله عز وجل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

---

(١) ومنها مخارج للرجال من فتن النساء وللنساء من فتن الرجال.

وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

※ وعن عاصم الأحول رحمه الله قال: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها: رحمك الله قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ هو الجلباب. قال: فتقول لنا: أي شيء بعد هذا؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] فتقول: هو إثبات الجلباب[١].

※ ※ ※

(١) صحيح من قول حفصة رضي الله عنها: (هق).

قرار النساء في البيوت

قال الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[١] [الأحزاب: ٣٣].

※ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[٢].

※ ※ ※

(١) وهذه الآية وإن كانت واردة في نساء النبي ﷺ إلا أن لنساء المؤمنين فيهن أسوة، وهن خير من يُقتدىٰ بهن، ولمزيد تفصيل في هذا الباب راجع كتابنا: «جامع أحكام النساء»، قسم الأدب.

(٢) رجاله ثقات: (ت، وابن خزيمة والطبراني في «الكبير») أي: يقول لها: إنك لا تمري بأحدٍ إلا أعجبتيه، وقال المباركفوري: أي زينها في نظر الرجال، وقيل: أي نظر إليها ليغويها ويغوي بها والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء وبسط الكف فوق =

وأعرض عن الجاهلين[1]

بهذا أمرنا ربنا سبحانه وتعالىٰ، أمرنا بالإعراض عن الجاهلين.

= الحاجب، والمعنىٰ: أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها بغيرها ويغوي غيرها بها ليوقعهما أو أحدهما في الفتنة، أو يريد بالشيطان شيطان الإنس من أهل الفسق، سماه به علىٰ التشبيه..

قلت: وفي بعض روايات الحديث: «وأقرب ما تكون المرأة من ربها وهي في قعر بيتها».

(١) وثمَّ مراتب سامية وأخلاق نبيلة عالية، ما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم، ألا وهي العفو والصفح والإحسان عن من يستحق العفو والصفح والإحسان، وقد قال تعالىٰ مثنيًا علىٰ أقوام ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ [الرعد: ٢٢، القصص: ٥٤] وقال سبحانه: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

فكم في الأرض من جاهلٍ وغبيٍّ!!

وكم في الأرض من حاسدٍ وغوي!!

وكم في الأرض من لئيم وماكر!!

وكم فيها من مفسدٍ ومغتاب!!

وكم من شخص يمشي بين الناس بالنميمة ويسعىٰ في الأرض بالفساد!!

وكم من طاغٍ وباغٍ، ومتطاولٍ ومكابر!!

وكم من ذوي الوجهين الذين يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه!!

فماذا تصنع أمام هذه الأصناف الحاقدة وهؤلاء المفسدين المكرة؟، وهل تضيع أوقاتك وحياتك مع أمثال هؤلاء؟ وهل ستواجه هذا بالعتاب، وهذا بالسباب، وهذا بالعيب وهذا بالشتم؟!

كلا بل امتثل قولَه تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ٨١].

وقوله سبحانه: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فلا تنشغل بهم، ولا تلفت إليهم، ولا تفكر فيهم.

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

وسيتولاك الله ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

❊ ❊ ❊

ترك الخضوع بالقول

قال الله عز وجل: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

❊ ❊ ❊

السؤال من وراء حجاب

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾(١) [الأحزاب: ٥٣].

---

(١) يعني من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال أي ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى في الحماية، وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لفرجه وأتم لعصمته. قاله القرطبي.

قلت: وهذه الآية وإن كان سياقها في أزواج النبي ﷺ إلا أنهن خير أسوة لنساء المؤمنين.

التحذير من الدخول على النساء

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو[1]؟ قال: «الحمو الموت»[2].

* * *

(١) الحمو: هو قريب زوج المرأة كأخيه وأبيه وعمه وابن عمه، ومعنى الحديث - والله أعلم - أن الفتنة بالحمو والخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبي، لأن من عادة الناس التساهل في دخول الحمو وخروجه على المرأة وخلوته بها ومن ثم الوقوع في المحذور، فجعل النبي ﷺ خطر الحمو كخطر الموت. والله أعلم.

(٢) صحيح: (خ، م).

غض البصر

قال الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

* * *

لا تسافر المرأة إلا ومعها زوج أو محرم

❊ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» فقام رجل فقال: يا رسول الله امرأتي خرجت حاجة واكتتبتُ في غزوة كذا وكذا؟

قال: «ارجع فحج مع امرأتك»[(١)].

❊ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال:

«استوصوا بأصحابي خيراً ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون

(١) صحيح: (خ، م).

رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»[(١)].

❊ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم»[(٢)].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: (حم، عب).

(٢) صحيح: (م)، قال النووي رحمه الله: قال العلماء: إنما خص الثيب لكونها التي يدخل عليها غالبًا، وأما البكر فمصونة متصونة في العادة مجانبة للرجال أشد مجانبة فلم يحتج إلى ذكرها ولأنه من باب التنبيه لأنه إذا نهى عن الثيب التي يتساهل الناس في الدخول عليها في العادة فالبكر أولى.

ستر جميع بدن المرأة وإخفاؤه عن الرجال

* قال ابن جرير الطبري رحمه الله: حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩](١) فلبسها عندنا ابن عون.

قال: ولبسها عندنا محمد.

قال محمد: ولبسها عندي عبيدة.

قال ابن عون: بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريباً من حاجبه أو على الحاجب.

(١) صحيح عن عبيدة: وفي الآية جملة أقوال راجعها في كتابنا: «جامع أحكام النساء» (قسم الأدب).

* وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام(١).

* وقال عليه الصلاة والسلام: «المرأة عورة».

* * *

(١) صحيح: (ك).

الزواج والصيام مخرج من فتنة النساء

❊عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١).

❊ ❊ ❊

إتيان الأهل مخرج من فتنة النساء

❊عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة(٢) لها. فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه»(٣).

(١) صحيح: (خ، م، د، ن، جه).
(٢) تمعس منيئة أي تدلك الجلد تمهيداً لدباغته.
(٣) صحيح: (م، د، ت) وهذا القدر الأخير من الحديث صحيح بلا =

ترك أرض التبرج والاختلاط

فإذا خشي الرجل على نفسه الوقوع فيما حرم الله مع امرأة فليترك تلك الأرض التي تقطنها والديار التي تسكنها ويفر بدينه من فتنتها، وقد تقدم في حديث قاتل التسعة والتسعين نفساً أن العالم أفتاه فقال له: «انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء».

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

❊ ❊ ❊

= شك وقد تكلمنا على الحديث جملة في كتابنا: «الصحيح المسند من أحكام النكاح».

وقد يكون الطلاق(١) مخرجًا من الفتنة

* وذلك إذا خشي على الزوج أن يفتتن بزوجته، أو إذا كانت الزوجة سيئة الخلق والدين.

* عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كانت تحتي امرأةٌ وكنت أُحبها وكان عمر يكرهها فقال لي:

---

(١) وهذا على الرغم مما ورد في الطلاق من كراهية فقد قال النبي ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه ويقول: نعم أنت. . .» أخرجه مسلم.
وقد قال النبي ﷺ: «. . ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا» أخرجه أحمد بسند حسن.
ثم إنه مذموم إذ هو من فعل السحرة قال تعالى: ﴿. . . فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ [البقرة: ١٠٢] إلا أنه قد يتعين أحيانًا وها أنت قد رأيت قول الخليل ووصيته لإسماعيل ابنه عليهما السلام.

طلقها فأبيت، فأتى عمرُ النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**طلقها**»(١).

* وأخرج البخاري رحمه الله(٢) حديث ابن عباس في قصة إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام: قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل. . فذكر الحديث وفيه: فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشرٍّ، نحن في ضيق وشدة فشكت إليه. قال: فإذا جاء

---

(١) صحيح: (د، ت، جه) وليس الأمر في هذا على إطلاقه فمثلاً إذا كان الأب فاسقًا وأراد تطليق زوجة ابنه من أجل دينها فلا طاعة له في ذلك. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال سبحانه: ﴿والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف».
(٢) البخاري (٣٣٦٤).

زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يُغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا فقال : هل جاءكم من أحد؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . . قال : فهل أوصاك بشيء؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول : غير عتبة بابك قال : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها ، وتزوج منهم أخرىٰ فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل علىٰ امرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا قال : كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت علىٰ الله فقال : ما طعامكم؟ قالت : اللحم ، قال : فما شرابكم؟ قالت : الماء ، قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء . قال النبي ﷺ : «ولم يكن لهم يومئذ حبٌ ولو كان لهم دعا لهم فيه» قال : «فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه» قال : فإذا

جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا بخير . قال : فأوصاك بشيءٍ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال : ذاك أبي وأنت العتبة ، وأمرني أن أمسكك . . . الحديث .

❊ ❊ ❊

وقد يكون الخلع مخرجًا للزوجة من فتنة زوجها

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس ابن شماس إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر(١) فقال رسول الله ﷺ: «فتردين عليه حديقته؟» فقالت: نعم فردت عليه وأمره ففارقها(٢).

---

(١) قد يحتمل أنها تخاف كفران العشير فلا تؤدي لزوجها حقه لكراهيتها له، أو أنها تخشى أن تصل بها الحال إلى الكفر حقيقة حتى لا تحل له، والله أعلم.

(٢) صحيح لشواهده: (خ).

المخرج من فتنة الدجال

الإيمان بالله

قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وبالإيمان بالله يستطيع الشخص تمييز شخصية الدجال:

* عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»(١).

* وعن بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال

---

(١) صحيح: (م).

للناس يومئذ وهو يحذرهم الدجال: «وإنه مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه من كره عمله»(١).

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: (حم، م، ت).

التعوذ من الدجال

❊عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف»(١).

❊وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال»(٢).

❊وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

(١) صحيح: (خ، م، د، ن).

(٢) صحيح: (م، د، ن، جه).

كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[١].

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات»[٢].

* * *

(١) صحيح: (م).
(٢) صحيح: (خ، م).

مبادرة الدجال بالأعمال الصالحة

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال[١] ستًّا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»[٢].

* * *

(١) المعنى: أن اجتهدوا في الأعمال الصالحة واسبقوا بها قبل أن تأتي عليكم هذه الستة.
(٢) صحيح: (م).

ومن المخارج من فتنة الدجال

العلم بصفاته وبما معه

فهو أعور العين، أفحج معه جنة ونار، جعد الشعر، مكتوب بين عينيه «كافر»، قصير[١].

ومنها: أنه يخرج من قبل المشرق ويتبعه اليهود وخروجه في زمن اختلاف من الناس وفرقة.

ومنها: أنه يدعي الألوهية.

❊ ❊ ❊

(١) وكل هذه الصفات مبسوطة بأسانيدها الصحيحة في كتابنا «الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة».

ومن المخارج من فتنة الدجال

سكنى مكة والمدينة

❊ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»[١].

❊ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[٢].

❊ وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب

(١) صحيح: (خ، م).
(٢) صحيح: (خ، م).

على كل باب ملكان»[1].

❋ ❋ ❋

الحث على الفرار من الدجال والبعد عنه

❋ عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات - أو - لما يبعث من الشبهات»[2].

❋ ❋ ❋

(١) صحيح: (خ).

(٢) إسناده صحيح: (د، حم، ك).

حرز من الدجال

❋ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول[1] سورة الكهف عصم من الدجال»[2].

❋ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ... فذكر الحديث. وفيه: «فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[3].

❋ ❋ ❋

(١) وقد ورد في بعض الروايات من آخر سورة الكهف، فالاحتياط أن يقرأ من أولها ومن آخرها.

(٢) إسناده صحيح: (م).

(٣) صحيح: (م).

حرز آخر من الدجال

* عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من بعدكم الكذاب المضل وإن رأسه من بعده حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ ـ ثلاث مرات ـ وإنه سيقول: أنا ربكم فمن قال: لست ربنا لكن ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا نعوذ بالله من شرِّك. لم يكن له عليه سلطان»(١).

* * *

(١) صحيح: (حم).

الخاتمة

بهذا القدر ينتهي ما أوردناه في هذه الرسالة الخفيفة اللطيفة التي حوت خير هدي، هدي الله ورسوله، الذي يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ومن الفتن والبلايا إلى النعم والسلامة. جنبنا الله والمسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن. وثبتنا على الإيمان والإسلام حتى نلقاه إنه سبحانه ولي الإسلام وأهله. وصلِّ الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى العدوي

فهرست الموضوعات